

مختصر ابن كثير

70 - وإِخْلَاقُكُمْ ثُمَّ يَتُوفَاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمْرِ لَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا إِنْ إِيَّاهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَصَرُّفِهِ فِي عِبَادِهِ وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتُوفَاهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتْرِكُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ الْهَرَمُ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ { أَرْذَلُ الْعَمْرِ } : خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً . وَفِي هَذَا السَّنِ يَحْصُلُ لَهُ ضَعْفُ الْقُوَى وَالْخُرْفُ وَسُوءُ الْحِفْظِ وَقِلَّةُ الْعِلْمِ وَلِهَذَا قَالَ : { لَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا } أَيُّ بَعْدَ مَا كَانَ عَالِمًا أَصْبَحَ لَا يَدْرِي شَيْئًا مِنَ الْفَنِّ وَالْخُرْفِ وَلِهَذَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو : " أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ وَالْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَأَرْذَلِ الْعَمْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ " .